

المشرق والمغرب

مر زمان طويل
وأهل المغرب يعتقدون
أنهم صنّاع الحضارة الحديثة
ومؤسسو المدنية
وقد نظروا للشعوب الأخرى
وخاصة أهل المشرق
على أنهم متخلفون ،
وبدائيون ، ولما يصلحون للتحضر ؛
لذلك أعلنوا بكل صراحة :
"المشرق شرق ، والمغرب غرب ،
ولن يلتقيا .."
لكن اللقاء تم ..
واندفع الغربيون لاستعمار المشرق
زاعمين أنهم إنما يفعلون ذلك
بغرض تحويله من الوحشية إلى المدنية ،
ومن البدائية إلى الحضارة ..

ثم ما لبث المشهد أن تغير تماما
فقد تحرر المشرق من الاستعمار
وبدأ أبنائه ،
أصحاب الحضارات القديمة ،
يأخذون بوسائل التقدم الحديث
وأهمها التعليم والبحث العلمي
وفوجئ الغرب بأن عدداً من بلاد المشرق
لم تبلغ فقط المستوى الحضاري في المغرب
بل وتتفوق عليه ؛

مشكلة الغرب تكمن في عنصريته
وفى إحساسه بالتميز على الآخرين
وفى عدم اعترافه بالإفادة
من الحضارات السابقة عليه ؛
ثم في محاولات إهائته ، الظاهرة والمستترة ،
لتقدم أي دولة في المشرق ؛

لكن المشرق يسير على طريق التقدم بثبات
ويحاول أن يتجاوز مشكلات الماضي ،
ويتقن مناهج التقدم ، وأساليب المنافسة
وقد نجح في أكثر من مجال ..
والدليل على ذلك
أن الغربيين أصبحوا يزورون المشرق
ويستثمرون أموالهم فيه
ويكفي أن أقول :

إننى رأيت المسائحين الغربيين فى مدينة بكين
عاصمة الصين ،
وهم يتجولون صامتين تماماً من الدهشة
لأنها بكل المقاييس
أصبحت أكثر نظافة وجمالاً
من باريس ونيويورك !